



جامعة المنصورة
كلية السياحة و الفنادق

التغيرات الأثرية التي طرأت على كنيسة القديس مرقوريوس مصر القديمة من القرن الثامن الميلادي حتى ما بعد جائحة كورونا

إعداد

إيفيلين جورج إندراوس صليب

باحثة دكتوراه في تاريخ الفن (الفن القبطي)

كلية الفنون الجميلة - جامعة حلوان

مدرس بمعهد الدراسات القبطية - العباسية

التغيرات الأثرية التي طرأت على كنيسة القديس مرقوريوس مصر القديمة
من القرن الثامن الميلادي حتى ما بعد جانحة كورونا

التغيرات الأثرية التي طرأت على كنيسة القديس مرقوريوس مصر القديمة من القرن الثامن الميلادي حتى ما بعد جائحة كورونا

ملخص البحث

تعتبر كنيسة القديس مرقوريوس من أهم كنائس الفسطاط من الوجهتين التاريخية والأثرية، وقد طرأت عليها كثير من التغيرات منذ انشاءها حتى ما بعد جائحة كورونا، وبدت كمتحف مفتوح للزائرين يضم اعمال فنية وأثرية ومعمارية، لذا هذه الورقة البحثية تسلط الضوء على أعمال الترميم والتجديدات الأثرية، الفنية والمعمارية في الفترات:

١- القرن العاشر الميلادي أيام البابا إبرآم السرياني الثاني والستون والمعز لدين الله الفاطمي.

٢- القرن الثاني عشر الميلادي

(١١٧٤م) أيام الشيخ أبو الفضل يوحنا ابن كثيل المعروف بالأسقف.

(١١٧٦م) في عهد البطريك الثالث والسبعون مرقس الثالث والشيخ أبو البركات بن أبو سعيد هبلان المعروف بالكاتب.

٣- منتصف القرن الثامن عشر الميلادي أيام يوحنا الأرمني وأبراهيم الناسخ.

٤- القرن التاسع عشر (١٨٩٧م).

٥- القرنين العشرين والواحد والعشرين (١٩٣٠م، ١٩٤٠م).

(١٩٨٨م-١٩٨٩م) بمشاركة المجلس الأعلى للآثار.

(١٩٩٥م حتى ما بعد جائحة كورونا) بمشاركة لجنة هندسية من أساتذة جامعات كلية الهندسة.

كلمات مفتاحية: كنيسة القديس مرقوريوس، جائحة كورونا،

البابا إبرآم السرياني الثاني والستون، الخليفة المعز

Summary of the research

The Church of St. Mercurius is considered one of the most important churches of Fustat from both historical and archaeological perspectives. Also, it has undergone many changes since its establishment to COVID-19 and it has become as an open museum to visitors, which includes works of art, archaeology and architecture.

Therefore, this paper will highlight the artistic, archaeological and architectural values of restoration in the periods;

1-Tenth century A.D, during the days of Pope Abram the Syrian sixty-second and during the reign of the Fatimid Caliph al-Muizz Li-Din Allah.

2-Twelfth Century, (1174 AD) during the days of Sheikh Abu al-Fadl Youhanna Ibn Kathil, known as al- Usqf.

- (1176 AD) during the reign of Patriarch seventy-third Mark III and
Sheikh Abu al-Barakat bin Abu Saeed Hablan, known as al-Kateb.
3-Mid-eighteenth century during the days of Yuhanna al - Armani and Ibrahim al-Nasikh.
4- Nineteenth century (1897 AD).
5- Twentieth and twenty-first centuries (1930 AD, 1940 AD).
(1988 AD - 1989 AD), committee of the Supreme Council of Antiquities.
(1995 AD to COVID-19), committee of university professors of the College of Engineering.

بعد زيارة ميدانية لكنيسة القديس مرقوريوس منذ فترة وجيزة ، أصبح من الواضح التغير الذي طرأ عليها من حيث الشكل الفني والأثري، وبالتالي الأهتمام الشديد من قبل الباحث لدراسة هذه التغيرات منذ إنشاء الكنيسة حتى ما بعد جائحة كورونا. فقد أصبحت هذه الكنيسة كمتحف مفتوح للزائرين، يضم أعمال فنية وأثرية ومعمارية.

لذا هذه الورقة البحثية سوف تسلط الضوء على أعمال الترميم والتجديدات الأثرية والمعمارية من القرن الثامن حتى ما بعد جائحة كورونا.

نشأتها

أنشئت الكنيسة في أواخر القرن الخامس الميلادي وذلك كما ذكر كلاً من مرقس سميكة باشا والقس صليب جمال¹ كاهن كنيسة القديس مرقوريوس، بينما أتفق كلاً من رعوف حبيب و فان لون Van Loon² أنها شيدت في القرن السادس الميلادي، وقد أكد أوتو ميناردس Otto Meinardus³ أنها وجدت تقريباً في القرن السابع الميلادي،

أما بتلر Batler⁴ فيذكر أن تاريخ الكنيسة يعود إلى القرن العاشر الميلادي، إلا أن الباحثة ترجح أن الكنيسة بنيت في القرن

¹مرقس سميكة ، دليل المتحف القبطي وأهم الكنائس والأديرة الأثرية، الجزء الثاني (المطبعة الأميرية، القاهرة ١٩٣٢)، ٧؛ صليب جمال (القس)، كنيسة الشهيد العظيم أبي سيفين بمصر القديمة- فن وتاريخ وروحانيه (مطبعة الأنبا رويس، القاهرة، ٢٠٠٢)، ١-٣.

^٢رعوف حبيب، الموجز التاريخي عن الكنائس القبطية القديمة بالقاهرة (مكتبة المحبة، ١٩٧٩)، ٥٩؛

Gertrud. J.M. Van Loon and others, The History and Religious Heritage of Old Cairo (The American University in Cairo Press, 2013), 182.

³ Otto.F. A. Meinardus and others, Christian Egypt - Coptic Art and Monuments through two Millennia (The American University in Cairo Press, 2002), 112.

⁴ألفريد ج بتلر، الكنائس القبطية القديمة في مصر، الجزء الأول (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣)، ٧٧؛

الخامس الميلادي وذلك لتأكيد كثير من المصادر والمراجع أنها وجدت في القرنين السادس والسابع الميلاديين. وتعتبر كنيسة القديس مرقوريوس من أهم كنائس الفسطاط من الوجهتين التاريخية والأثرية والفنية ، بناها البطريرك خرستوذولوس في القرن الحادي عشر الميلادي عام ١٠٦٠ م وذلك كما ذكر المؤرخ تقي الدين المقريزي^٥، كما أن مالان Malan^٦ في تاريخه عن القبط ذهب الي ما ذكره المقريزي، إلا إن كثير من المصادر والمراجع^٧ تؤيد أن إعادة بناء الكنيسة الكبرى قد تم في القرن العاشر الميلادي أيام الأنبا أبرام ابن زرعة السرياني البطريرك الثاني والستون عندما طلب من السلطان المعز لدين الله الفاطمي إعادة انشاء الكنيسة عقب نقل جبل المقطم.

A.J. Batler, The Ancient Coptic Churches of Egypt (Oxford, 1884), 76.

^٥ تقي الدين المقريزي، تاريخ الأقباط المعروف بالقول الأبريزي للعلامة

المقريزي (جمعية التوفيق القبطية المركزية، القاهرة، ١٨٩٨م)، ١١٤.

^٦Rev. w. Malan, A Short History of the Copts and their Church- Original Documents of the Coptic Church (London, 1873), 92.

^٧ ساويروس بن المقفع، تاريخ البطاركة، اعداد وتحقيق: عبد العزيز جمال

الدين، الجزء الخامس (الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٢)، ٤٣٨؛

أبي المكارم، تاريخ الكنائس والأديرة، الجزء الأول (القاهرة)، ٦٢.

التغيرات الأثرية والفنية والمعمارية التي طرأت على الكنيسة
بُنيت الكنيسة على شكل بازيليكا (أي على شكل مستطيل وصفين
من الأعمدة) وأن الخورس بُنى في فترة لاحقة^٨، وذلك كما ذكر
فان لون Van Loon في كتابه The History and Religious
Heritage of Old Cairo.

وقد تعرضت هذه الكنيسة إلى الهدم والتخريب في القرن الثامن
الميلادي وتحولت إلى شونة للقصب وبقي من آثارها القديمة
كنيسة صغيرة تقع في الجانب البحري (الجهة الشمالية) على أسم
القديس يعقوب المقطع ولم تزل هياكلها إلى اليوم (شكل ١) وتزين
عقودها بحشوات خشبية أثرية منقوشة^٩.

التجديدات في القرن العاشر الميلادي

ذكر القس صليب جمال في كتابه (كنيسة الشهيد العظيم أبي
سيفين بمصر القديمة) ان أعظم ترميم للكنيسة في القرن العاشر
الميلادي أيام البابا إبرآم ابن زرعة السرياني الثاني والستون، أيام
القديس سمعان الخراز والمعز لدين الله الفاطمي، وذلك لأن أساس
الكنيسة وُضع مرة أخرى، وقد تبرع الشيخ أبو اليمن قزمان ابن

^٨Gertrud, 182.

^٩رءوف، ٥٩.

مينا المعروف بالكاتب من ماله في عمارة البيعة^{١٠} (كنيسة مرقوريوس).

التجديدات في القرن الثاني عشر الميلادي

في عام ١١٦٨ م التهمت النيران اثناء النزاع الذي حدث بين شاور وضرغام في عهد الخليفة الفاطمي العاضد ولم ينجوا من الحريق الا كنيسة صغيرة على اسم مارجرجس أعلى القاعة الملحقة بكنيسة القديس مرقوريوس أي في الجهة البحرية الغربية للكنيسة (شكل ٢) وقام بتعميرها الشيخ أبو الفضل يوحنا ابن كثيل المعروف بالأسقف عام ١١٧٤م^{١١}، فأقام لها حصن ودهانها وبلطها وكرزت في تلك الفترة.

كما رمم الكنيسة الكبرى الشيخ أبو البركات بن أبو سعيد هبلان المعروف بالكاتب من ماله عام ١١٧٦م في عهد البطريك الثالث والسبعون مرقس الثالث وقد استبدل بالأعمدة الرخامية التي كانت تفصل الخورسين القبلي والبحري عن صحن الكنيسة والتي اندثرت بسبب الحريق بأكتاف من الطوب لتحمل الأسقف^{١٢}

^{١٠} المكارم، ٦٤.

^{١١} رعوف، ٦٠.

^{١٢} المكارم، ٦٦-٦٧.

(شكل ٣). وفي هذه الأثناء بُنى القبة التي تعلو الهيكل وأنصاف القباب في صحن الكنيسة (شكل ٤).
وقد قللت أنصاف القباب عرض صحن الكنيسة وأيضاً عرض السقف الخشبي (شكل ٥). وقد أعيد بناء ثلاثه هياكل شمال المبنى الرئيسي الذي يمكن الوصول منه الى الفناء، كما حفظت جداريات الهياكل منذ هذا التجديد^{١٣}. وذكر أبو المكارم أن العائلات القبطية الثرية تبرعت في إعادة ترميم الكنيسة وتأثيثها^{١٤}.

التجديدات في القرن الثامن عشر الميلادي

قام كلا من يوحنا الأرمني وأبراهيم الناسخ في منتصف القرن الثامن عشر برسم أيقونات جديدة وترميم القديم منها وتجديد المشغولات الخشبية والمخطوطات ونسخها.

التجديدات في القرن التاسع عشر الميلادي

تم إزالة الحوائط التي بنيت في عصور متأخرة عام ١٨٩٧م وأيضاً إزالة طبقات الجص وتنظيف الأشغال الخشبية، ومع بعض مقاطعة للعمل استكمل سنة ١٩٠٩م.

التجديدات في القرنين العشرين والواحد وعشرين الميلاديين

¹³ Gertrud, 182.

¹⁴ المكارم، ٦٦.

تمت بعض الإصلاحات من الفترة ١٩٣٠م، ١٩٤٠م، وكانت الكنيسة في تلك الفترة داخل أسوار دير الشهيد مرقوريوس للراهبات ولذلك كانت بمثابة كنيسة لراهبات الدير إلى أن أكتمل الدير عام ١٩٦٢م^{١٥}.

وفي أواخر الثمانينات تقريبا ١٩٨٨م-١٩٨٩م شارك المجلس الأعلى للآثار في ترميم الجداريات، الأيقونات والأعمال الخشبية، وقد انضمت الباحثة لفريق العمل كسرك طالب في الأجازة الصيفية للكلية، وقامت بترميم جزء من الجدارية البحرية لكنيسة القديس يوحنا المعمدان التي تقع بالدور الثاني أعلى هيكل الملاك روفائيل أي في الجهة القبليّة.

ومن عام ١٩٩٥م ولمدة ثلاثون عاماً قامت لجنة هندسية من اساتذة جامعات كلية الهندسة بأزالة المحارة وبذلك أكتشفوا جمال طراز المباني القديمة والتي تتكون من مدماج حجر وأربع مداميج طوب أحمر (شكل ٣). كما إكتشفوا أن الكتف الأيسر لكتف الخورس في الجهة القبليّة بأكملة من الحجر (شكل ٦) وقد أضيف في مرحلة متأخرة حيث وضعوا الأكتاف العريضة الحجرية لصحن الكنيسة لأضافة أنصاف قباب أربعة ومن الجميل أنه عند أزالة المحارة أكتشف قاعدة عمود (شكل ٧) في الكتف

¹⁵ Gertrud, 184.

البحري خلف الأمل (شكل ٨) يوضح أنه ربما أن الأكتاف بُنيت على أعمدة صحن الكنيسة ولم تتدثر كما ذكر رعوف حبيب في كتابه (الموجز التاريخي عن الكنائس القبطية القديمة بالقاهرة)^{١٦}. تحتوي هذه الكنيسة على حوالي ما يقرب من ٢٠٠ أيقونة ثمانية أيقونات من القرون الوسطى (شكل ٩) أما الباقي فأغلبهم من القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين. رمت من عام ١٩٩١م إلى ١٩٩٦م^{١٧} وشاركت سوزانا سكالوفا في أعمال الترميم ثم أستمّر الترميم بعد ذلك حتى وقتنا الحاضر ٢٠٢٢م وما بعد جائحة كورونا.

وكان من نتائج الترميم أنه بعد تنظيف أيقونة للقديس برسوم العريان (شكل ١٠) جيداً ظهر ثلاثة قوارير في الخلفية تشرح معجزة سمح الله بها من خلال القديس، وأيقونة أخرى لرئيس الملائكة غبريال المبشر (شكل ١١) ترك المرمم جزء من بطانة الأيقونة كما هي دون إضافات لونية.

^{١٦} رعوف، ٦٠.

^{١٧} Gertrud, 184.

أيضاً تم الأهتمام بعمل براويز خشبية للأيقونات تماثل الزخارف القديمة وكنموذج قام المرمم بتقليد العنصر الزخرفي للبرواز الخشبي لأيقونة السيدة العذراء والطفل الماثلة في الجهة البحرية للكنيسة ونقشه على منضدة خشبية حديثة موضوعة أسفل الأيقونة^{١٨} (شكل ١٢).

كما راعى المرممين الفراغ المناسب بين الأيقونات والبراويز الخشبية وأختيار أضاءات مناسبة لا تسمح بتلف الأيقونات. وأخيراً وبعد البحث والزيارات الميدانية أتضح إنه:

١- من الضروري عدم نقل معلومات المصادر والمراجع كما هي، ويجب تحديث هذه المعلومات وذلك لأنه مع الترميمات والأكتشافات الحديثة تظهر معلومات جديدة ربما تغاير لما هو ذُكر من قبل.

٢- وأيضاً من الضروري قراءة أصل المراجع المترجمة وذلك لتأكد من صحة الترجمة.

^{١٨}مقابلة مع القس صليب جمال مقرر اللجنة العامة لترميم كنائس مصر القديمة يوم الأثنين ٢٨ / ٢ / ٢٠٢٢.

- ٣- يجب على كل مرمم الحفاظ على الأثر وفي نفس الوقت الشكل القديم له، بحيث لا يجب مثلاً تلوين العناصر التالفة من الأيقونات أو دهان الحوائط، ويجب الأخذ في الاعتبار الأضواء وعدم وضع التكييفات الضارة بالآثر.
- ٤- من الجميل أن كل آثارنا المجيدة تبدو في مجملها كمتحف مفتوح يُبهر كل زائري العالم.

جدول بالمتغيرات الأثرية التي طرأت على كنيسة
القديس مرقوريوس

الفترة الزمنية	التغيرات التي طرأت على الكنيسة
القرن الخامس الميلادي	بناء الكنيسة على شكل بازيليكا
القرن الثامن الميلادي	تعرض الكنيسة إلى الهدم والتخريب وتحولها إلى شونة للقصب وبقي من آثارها القديمة كنيسة صغيرة تقع في الجانب البحري (الجهة الشمالية) على

أسم القديس يعقوب المقطع	
وضع أساس الكنيسة مرة أخرى	القرن العاشر الميلادي أيام البابا إيرآم ابن زرعة السرياني الثاني والستون
التهمتها النيران ولم ينجوا من الحريق الا كنيسة صغيرة على اسم مارجرس أعلى القاعة الملحقة بالكنيسة	القرن الثاني عشر الميلادي ١١٦٨م في عهد الخليفة الفاطمي العاضد
أقيم لها حصن وتم دهنها وتبليطها	عام ١١٧٤م ايام الشيخ أبو الفضل يوحنا ابن كثيل المعروف بالأسقف
ترميم الكنيسة وقد استبدل بالأعمدة الرخامية التي كانت تفصل الخورسين القبلي والبحري عن صحن الكنيسة	عام ١١٧٦م في عهد البطريرك الثالث والسبعون مرقس الثالث

بأكتاف من الطوب لتحمل الأسقف كما بُنى القبة التي تعلو الهيكل وأنصاف القباب في صحن الكنيسة ، كما أعيد بناء ثلاثه هياكل شمال المبنى الرئيسي	
تم رسم أيقونات جديدة وترميم القديم منها وتجديد المشغولات الخشبية والمخطوطات ونسخها.	القرن الثامن عشر الميلادي أيام ايراهيم الناسخ ويوحنا الأرمني
أزيلت الحوائط التي بنيت في عصور متأخرة وإزالة طبقات الجص وتنظيف الأشغال الخشبية	القرن التاسع عشر الميلادي ١٨٩٧م
ترميم الجداريات، الأيقونات والأعمال الخشبية ترميم الأيقونات أزالة المحارة واكتشاف قاعدة	القرنين العشرين والواحد وعشرين أواخر الثمانينات تقريباً ١٩٨٨م-١٩٨٩م

عمود في الكتف البحري خلف الأمبل واكتشاف أن الكتف الأيسر لكتف الخورس في الجهة القبلية بأكمله من الحجر وترك طراز المباني القديمة والتي تتكون من مدماج حجر وأربع مداميج طوب أحمر كما هي، ترميم وتنظيف الأيقونات والأهتمام بعمل براويز خشبية لها تماثل الزخارف القديمة وأيضاً الأهتمام بإضاءة الأيقونات وترميم الجداريات.	١٩٩١م إلى ١٩٩٦م من عام ١٩٩٥م حتى ما بعد جائحة كورونا
--	--

قائمة المصادر والمراجع

المصادر العربية

- ١ أبي المكارم، تاريخ الكنائس والأديرة، الجزء الأول (القاهرة).
- ٢ ألفريد ج بتلر، الكنائس القبطية القديمة في مصر، الجزء الأول (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣).

٣تقي الدين المقريزي، تاريخ الأقباط المعروف بالقول الأبريزي
للعلامة المقريزي (جمعية التوفيق القبطية المركزية، القاهرة،
١٨٩٨م).

٤ ساويروس بن المقفع، تاريخ البطاركة، اعداد وتحقيق: عبد
العزیز جمال الدين، الجزء الخامس (الهيئة العامة لقصور الثقافة،
القاهرة، ٢٠١٢).

المراجع العربية

٥ رءوف حبيب، الموجز التاريخي عن الكنائس القبطية القديمة
بالقاهرة (مكتبة المحبة، ١٩٧٩).

٦ صليب جمال (القس)، كنيسة الشهيد العظيم أبي سيفين بمصر
القديمة- فن وتاريخ وروحانيه (مطبعة الأنبا رويس، القاهرة،
٢٠٠٢).

٧مرقس سميكة ، دليل المتحف القبطي وأهم الكنائس والأديرة
الأثرية، الجزء الثاني (المطبعة الأميرية، القاهرة ١٩٣٢).

المصادر الأجنبية

8 Batler, A.J., The Ancient Coptic Churches of Egypt
(Oxford, 1884).

9 Malan, Rev.w., A Short History of the Copts and their
Church- Original

Documents of the Coptic Church (London, 1873).

المراجع الأجنبية

10 Meinardus, Otto.F. A. and others, Christian Egypt - Coptic Art and

Monuments through two Millennia (The American University in Cairo Press, 2002).

11 Van Loon, Gertrud. J.M. and others, The History and Religious Heritage

of Old Cairo (The American University in Cairo Press, 2013).



شكل ١

هيكل كنيسة صغيرة تقع في الجانب البحري (الجهة الشمالية)
على أسم القديس يعقوب المقطع، تصوير الباحثة

التغيرات الأثرية التي طرأت على كنيسة القديس مرقوريوس مصر القديمة
من القرن الثامن الميلادي حتى ما بعد جانحة كورونا



شكل ٢

كنيسة صغيرة على اسم مارجرجس أعلى القاعة الملحقة بكنيسة
القديس مرقوريوس أي في الجهة البحرية الغربية للكنيسة، تصوير
الباحثة



شكل ٣

أكتاف من الطوب لتحمل أسقف الكنيسة، تصوير الباحثة



شكل ٤

أنصاف القباب في صحن الكنيسة، تصوير الباحثة

التخريبات الأثرية التي طرأت على كنيسة القديس مرقوريوس مصر القديمة
من القرن الثامن الميلادي حتى ما بعد جانحة كورونا



شكل ٥

سقف الكنيسة الخشبي، تصوير الباحثة



شكل ٦

الكتف الحجري الأيسر لكتف الخورس في الجهة القبلية، تصوير
الباحثة



شكل ٧

قاعدة عمود في الكتف البحري، تصوير الباحثة



شكل ٨

الأمبل، تصوير الباحثة

التخريزات الأثرية التي طرأت على كنيسة القديس مرقوريوس مصر القديمة
من القرن الثامن الميلادي حتى ما بعد جانحة كورونا



شكل ٩

أيقونة من القرون الوسطى، تصوير الباحثة



شكل ١٠

أيقونة للقديس برسوم العريان، تصوير الباحثة



شكل ١١

أيقونة لرئيس الملائكة غبريال المبشر، تصوير الباحثة



شكل ١٢

منضدة خشبية حديثة موضوعة أسفل أيقونة السيدة العذراء
والطفل، تصوير الباحثة